

الوافي في الوفيات

صَبَّورٌ عَلَى الشُّكُورَى فُلُو دُوسْتُ خَدَّ ه ... عَلَى رِقَّةٍ فِيهِ وَثَقْتُ بِصَبْرِهِ .
إِذَا نَابَنِي خَطْبُ جَلِيلٍ نَدَّبْتُهُ ... فِيهْتَزُّ مِنْهُ مَسْتَقْلٌ بِأَمْرِهِ .
يَخْفُ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَهْمَا نَهَرْتُهُ ... فَيَغْرَقُ فِي بَحْرِ الْعِجَاجِ بِنَهْرِهِ .
وَيَمْضِي إِذَا أَرْسَلْتُهُ فِي مَهْمَةٍ ... فَمَا يَتَلَقَّ نَابِي مَقِيمًا لِعُذْرِهِ .
غَدَا فَاخِرًا بَيْنَ الْأَنَامِ بَحْدِهِ ... وَرَاحَ أَبِيًّا عَنْ أَبِيهِ بِفَخْرِهِ .
فَغُصُّ خَلْفِهِ إِنْ كُنْتُ تُؤْتِرُّ كَشْفَهُ ... وَلَا تَدْعِي التَّقْصِيرَ عَنْ طَوْلِ بَحْرِهِ .
فَهَا أَنَا عَنْهُ قَدْ كَشَفْتُ لِأَنِّي ... حَلَفْتُ لَهُ أَنْ لَا أَبُوحَ بِسِرِّهِ .
وَقَالَ فِي الرَّمْحِ :

وَلِي صَاحِبٌ قَدْ كَمَلَ إِيَّاهُ خَلْقَهُ ... وَلَيْسَ بِهِ نَقْصٌ يِعَابُ فَيُذَكِّرُ .
عَصِيٌّ ثَقِيلٌ إِنْ أُطِيلَ عِنَانُهُ ... مَطِيْعٌ خَفِيفٌ الْكَلِّ حِينَ يَقْصُرُ .
يَسَابِقُنِي يَوْمَ النِّزَالِ إِلَى الْعِدَى ... فَإِنْ لَمْ أُؤْخِرْهُ فَمَا يَتَأَخَّرُ .
وَيُؤْمِنُ مِنْهُ الشَّرُّ مَا دَامَ قَائِمًا ... وَلَكِنْ إِذَا مَا نَامَ يُخْشَى وَيُحْذَرُ .
أَنَالَ بِهِ فِي الرَّوْعِ مَهْمَا اعْتَقَلْتُهُ ... مَرَامًا إِذَا أَطَلَقْتُهُ يَتَعَذَّرُ .
تَعَدَّى عَلَى أَعْدَائِهِ مَتْنَصَلًا ... إِلَيْهِمْ وَمَا أَبْدَى اعْتِدَارًا فَيُعْذَرُ .
تَرَى مِنْهُ أَمِيًّا إِلَى الْخَطِّ يَنْتَمِي ... وَمُغْرَى بِرِغَزْوِ الرُّومِ وَهُوَ مَدُوسُّ رِ .
وَمِنْ طَاعِنٍ فِي السِّنِّ لَيْسَ بِمَنْحَنٍ ... وَمَنْ أَرَعَنِي مَذْعَاشٌ وَهُوَ مَوْقُوسُّ رِ .
فَفَكَّرَ إِذَا مَا رُمْتَ إِفْشَاءَ سِرِّهِ ... فَهَا أَنَا قَدْ أَظْهَرْتُهُ وَهُوَ مُضْمَرُ .
وَقَالَ فِي الْخِيْمَةِ :

وَمَنْصُوبَةٌ مَرْفُوعَةٌ قَدْ نَصَبْتُهَا ... وَلَكِنَّهُ رَفَعُ يُوُولُ إِلَى خَفْضِ .
تُعِينُ عَلَى حَرِّ الزَّمَانِ وَبَرْدِهِ ... بَلَا حَسْبِ زَاكٍ وَلَا كَرَمٍ مَحْضِ .
وَتُصْبِحُ لِللَّجِي إِلَيْهَا وَقَايَةً ... لِبَعْضِ الْأَذَى الطَّارِي عَلَى الْجِسْمِ لَا الْعَرِضِ .
تَقُومُ عَلَى رَجْلَيْنِ طَوْرًا وَتَارَةً ... تَقُومُ عَلَى رَجْلِ بَلَا عَرَجٍ مُنْضِ .
إِذَا حَضَرَتْ كَانَتْ عَقِيلَةً خَدْرَهَا ... وَإِنْ تَبَدَّلَتْ لَمْ تَلْزَمْ مَكَانًا مِنَ الْأَرْضِ .
قَصَدْتُ كَرِيمًا خَرِيمَهُ لِيُبَيِّنَهَا ... وَقَمَدُ الْكَرِيمِ الْخَرِيمِ مِنْ جَمَلَةِ الْفَرَضِ .
يَا رَافِعُ لَوَاءِ الْأَدْبَاءِ وَدَافِعُ لَأَوَاءِ الْغُرَبَاءِ هَذَا الْغَزْمُ مَهْدُ مَوَاطِنٍ مُكَشُوفٍ لَا مَغْطِيٍّ .
وَقَدْ سَطَّرَ مَفْرَدًا وَمَجْمُوعًا وَذُكِّرَ مَقْرِيْسًا وَمَرْفُوعًا إِلَّا أَنَّهُ قَدْ اسْتَخْفَى وَهُوَ مُظْهَرٌ .
وَاسْتَتَرَ وَهُوَ مُجْهَرٌ وَتَعَامَى وَهُوَ بَصِيرٌ وَتَطَاوَلَ وَهُوَ قَصِيرٌ وَتَصَامَمَ وَهُوَ سَمِيعٌ وَتَعَامَى وَهُوَ

مطيع ومثل مولاي من عرف وكتره ولم يعمل فيه فكره والأمر له أعلى أمره وأطال للأولياء
عُمره وقال في جميع السواك : .

أيا سيِّداً ما رام جَدواه طالبٌ ... فعاد ولم يطفّر بأقصى مَطالِيه .
أبن لي عن الجمع الذي إن ذكرته ... تخاطب من خاطبتَه بمعايريه .
وكتب إلى ركن الدين قرطاي ببغداد وهو ساكن عند نهر عيسى : .
أمولايَ إنني مذ رأيتُك ساكناً ... على نهر عيسى لم أزل دائم الفكر .
لأنك بحرٌ بالمكارم زَخرٌ ... ومن عَجَبٍ أن يسكنَ البحرُ في النهر .
وقال : .

ومليحٍ جاءَنا يشطّح في صدرِ نهارٍ ... وهو في مبدأ شكرٍ وعقاييل خُمار .
فسقيناهاُ إلى أن أظلم الليل لسارٍ ... ثم لما نام قمنا وركبنا في عُشاري .
وجدنا في لبنانٍ ودفعنا بمداري ... فصَبَحناها بِرِكاسٍ وغَبَقناها بعار .
وكتب عن الناصر داود إلى الصالح نجم الدين :